الأحد 2/12/2012 الشيخ الطبيب محمد خير الشعَّال

الأربعين النووية

لا تحاسدوا ولا تباغضوا

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين. أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه. نسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك وبعد:

عَنْ أَبِي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ تبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُم عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ، وَلاَ يَخْذُلُهُ، وَلاَ يَحْقِرُهُ، التَّقوَى هَهُنَا))، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِه ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ((بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ، وَمَالُهُ وعِرْضُهُ))، [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

الإسلام أيها الإخوة حُسْنُ صِلةٍ بالله، وحسن صلة بالناس، هذا هو الدين كله أن تحسن صلتك برب العالمين، وأن تحسن صلتك بعباد الله تعالى عامة.

إذا أحسنت الصلة بالله، ولم تحسن الصلة بالناس، فهناك مشكلة كبيرة في إسلامك، وإذا أحسنت الصلة بالناس ولم تحسن الصلة بالله، فهناك مشكلة كبيرة في إسلامك.

هذه قاعدة عامة المسلم نَفَّاعٌ وخَيِّر لعباد الله تعالى كلهم، غير أنه لعباد الله المؤمنين والمسلمين هو أكثر نفعاً.

وإن كان الإسلام يعلمك أن تكون إيجابياً مع الناس كلهم، فإنه يدعوك لأن تكون مع إخوانك المؤمنين والمسلمين أكثر نفعاً، وأكثر إيجابية.

هذا الحديث يتحدث عن مواد إيمانية وأخلاقية واجتماعية في تعامل المسلم مع المسلم، وإذا فقدت هذه المعاني التي ستسمعون من الإنسان المسلم، فهناك إشارة استفهام على إسلامه لأن الإسلام ليس لقباً يأخذه الابن من أبيه بالوراثة.

فالإسلام معناه في اللغة: الاستسلام لأوامر الله تعالى.

ومعنى الإسلام بالاصطلاح: هو الاستسلام والخضوع والانقياد لما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مما علم من الدين.

وهذا الحديث مما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فالآن كل واحد بيننا وهو يستمع لهذا الحديث فليراجع نفسه، هل هو مستسلم ومنقاد ومنخضع وملتزم لأوامر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث؟ فإن كان الجواب: نعم، فإسلام المسلم صحيح، لكن إذا كان الجواب: لا، معنى ذلك أن إسلام المسلم مدخول.

عَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟! إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمْ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ))، [البخاري]

الآن كل واحد يسأل نفسه: هل فيه شيء من هؤلاء؟ فإن كانوا كلهم موجودين فمعنى ذلك أن الجاهلية فيه من رأسه إلى قدميه، وإن صام وصلى وزعم أنه من المسلمين، وإن كان نصفهم: أي خمسين بالمائة. هناك مشكلة أن يموت أحدنا وما زال في الجاهلية.

((لاَ تَحَاسَدُوا)).

الحسد: هو تمني زوال النعمة عن المحسود، إما لينالها الحاسد، أو لينالها غيره، أو لتذهب عن المحسود.

قال العلماء: **(الحاسد معترض على الله في قدره)**.

أي أن الله قدر لأخيك جاهاً، وهو يتمنى أن تزول هذه النعمة، فهو معترض على الله في قدره

وبعض الشعراء نظم شعراً قال فيه:

يا حاسداً لي على نعمتي ... أتدري على من أسأتَ الأدبْ

أسأتَ على الله في فعلهِ ... لأنكَ لم ترضَ لي ما قسمْ

فأخزاكَ ربي بأنْ زادني وسدَّ عليكَ وجوهَ الطلبْ

فالحسد أحياناً يكون بين الأصدقاء، وأحياناً بين الشركاء، وأحياناً بين الإخوة، وأحياناً بين الضرائر...

والحسد آخرته وخيمة جداً، تُوقِعُ الإنسان في الكبائر، وخير مثال لذلك إخوة يوسف الذين كادوا أن يقتلوا أخاهم من الحسد، والقتل من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله تعالى، فهذا الحسد إذا تمادى بالإنسان المسلم أوصله إلى شرور كثيرة.

فتراه يحسد أخاه على النعمة، أو الفضل، أو الترفيع الوظيفي، أو الرتبة العلمية، أو لمبلغ مالي...

فكيف للإنسان إذا وجد في نفسه حسداً لعباد الله المؤمنين أن يذهب حسده عن صدره وقلبه؟

1- أن يجتهد في العمل:

إذا كان هناك صديقان أحدهما ينال درجات عالية، والثاني درجات دنية فببساطة هذا اجتهد وهذا لا.

يا إخواننا ألتقي مع إخوة عجيبين وسع الله عليهم في المال تراهم من خمسين سنة يخرجون من الساعة الثامنة صباحاً حتى الساعة الثامنة مساءً.

أحدهم دعاني لعقد قران ابنته وقال لي: الموعد في الساعة التاسعة مساءً، فلما سألته عن سبب تأخير الوقت؟! قال: لأنني أعود إلى المنزل في الساعة الثامنة مساء، فقلت له: ارجع في هذا اليوم باكراً أكثر، فقال لي: هكذا عادتي من أربعين سنة.

بالمقابل أنتم تعرفون وأنا أعرف أناساً يعملون للساعة الثالثة وبعد ذلك لا يعملون شيئاً، ثم يقول: لماذا هذا يملك المال؟

هذا يملك المال لأنك لو عددت ساعات عمله التي قضاها في العمل لوجدتها أكثر من ساعاتك التي قضيتها في العمل، فإذا عملت بعمله تنال ما ناله.

فمن أجل أن تنال رتباً عالية ابذل جهداً واجتهد في هذا النيل، ويعطيك الله عز وجل، أما إذا اجتهدت ومنع الله عنك يكون هذا الأمر لحكمة، لكن الأساس هو الاجتهاد.

2- أن يكثر من ذكر الله:

لأن ذكر الله يجعل قلبك مطمئناً بالله تعالى، وهذا الاطمئنان للقلب يجعلك ساكناً تجاه أقدار الله وقضائه، فإذا أصابك هم أو غم أو سرور، وإذا أصابَ غيرك نعمةٌ، فقلبك مطمئن بالذكر ساكن إليه.

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**مَنْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيه نِعْمَةً فَأَرَادَ بَقاءَهَا فَلْيُكْثِرْ مِنْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ**)) **ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** ﴿وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾))، [ابن مردويه].

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ قَالَ: **مَرَّ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ بِسَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ وَهُوَ يَغْتَسِلُ فَقَالَ: لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ وَلَا جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ، فَمَا لَبِثَ أَنْ لُبِطَ بِهِ فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ لَهُ: أَدْرِكْ سَهْلًا صَرِيعًا، قَالَ:** ((**مَنْ تَتَّهِمُونَ بِهِ؟**)) **قَالُوا: عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ، قَالَ:** ((**عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ**))، **ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَأَمَرَ عَامِرًا أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيَغْسِلْ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ وَرُكْبَتَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَصُبَّ عَلَيْهِ قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ: وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْفَأَ الْإِنَاءَ مِنْ خَلْفِهِ،** [ابن ماجه].

وَلَا جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ: أي بياضُ جلده كامرأةٍ مخبأةٍ لم يصبها شمس أبداً.

لُبِطَ: أي صرع وسقط.

إذا رأيت إنساناً أعطي من المال أو الجاه أو المكانة قل: ما شاء الله، تبارك الله، لئلا تصيبه حسداً بعينك ثم مطلوب منا كلنا أن نعمل بما أوصانا به النبي صلى الله عليه وسلم.

عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان لها، فإن كل ذي نعمة محسود**))، [الطبراني].

لا تتكلم بكل شيء يحدث معك إلى كل الناس، فلا تخبر به إلا من تثق بأنه يحبك، ويحب لك الخير.

أحياناً بعض الإخوة والأخوات يخبرون كل الناس بكل شيء يحدث معهم، فلربما يوجد أناس حاسدين، أو حاقدين، أو عدو، فلا تخبر كل الناس وكن معتدلاً في كلامك واستعن على قضاء حوائجك بالكتمان.

إذا شعر أحدٌ –لا سمح الله– بأن قلبه مملوءٌ ضغناً وحسداً وغلاً على عباد الله المؤمنين مما يعني أن ذلك يوجد على إسلامه إشارة استفهام، لأن الإسلام: حسن صلة بالناس، وهذا لا يحسن الصلة بالناس، بل يريد ويحب أن تزول النعم عن الناس.

((وَلاَ تنَاجَشُوا)).

النجش: أصله الإثارة.

ومعناه في الاصطلاح: أن تزيد في ثمن السلعة وأنت لا تريد شراءها، ولكن تريد التغرير بالزبون.

أي أريد أن أبيع هذا الكأس، وهي تقدر بخمسين ليرة، لكن أريد أن أغريكم لتشتروها بمائة، وأتفق مع شخص وأقول له: أريد أن أقوم بمَزَادٍ وعليك رفع السعر حتى إذا وصل السعر للمائة فانسحب من المزاد.

أصل النجش: الإثارة فهو يثيركم لرفع السعر، وهو لا يريد الشراء.

الآن لو أنه كان يريد الشراء حقيقة فليس اسمه بمناجش.

ما حكم المزايدة؟ هي جائزة.. لكن كل من دخل بالمزايدة فعليه أن يكون يريد الشراء فعلاً، ولا يريد أن يؤذي أحداً، أو أن يغرر به، أما إذا كان هذا الداخل يدخل بالاتفاق مع البائع فهذا فيه تغرير بالزبائن.

ومثل المزايدة المنَاقَصَة فهي أيضاً جائزة، لكن ليس على سبيل الإضرار بالآخرين.

أحياناً بالمكتب العقاري يجلس اثنان لا يريدان الشراء، وليست لهم مهمة إلا التعزيز بالشراء والتغرير بالزبون.

الآن لو كان رجلاً يعمل هذا العمل فهو مناجش والنبي صلى الله عليه وسلم قال: ((وَلاَ تنَاجَشُوا))، فإذا كان يقوم بالنجش فهناك إشارة استفهام على إسلامه، وإن صام وصلى وزعم أنه من المسلمين.

أحياناً بالعكس رجل يريد أن يبيع بيته فيأتي ويطلب مليونين، فيأتيه زبون يقول له: هل يمكن أن تبيعه بمليون وتسعمائة فيقول: البارحة دفعوا لي مليون و950 ولم أقبل، وهو كاذب، فهذا نجش لأنه غرر وكذب، وهناك إشارة استفهام على إسلامه لأن الإسلام حسن صلة بالله، وحسن صلة بالناس.

أحياناً من صور النجش الحديثة إعلانات توضع في الشوارع، أو في الإذاعات، أو على بعض السلع، يتحدثون بها عن مواصفات هذه السلعة بأكثر مما فيها.

فمثلاً: يقولون لك: هذه المادة الغذائية موافقة للمواصفات العالمية، ولوزارة الصحة، وفيها فيتامين A , C , D وهي ليس فيها أي شيء من الفيتامينات، فمن كتب هذه الكلمات فقد غرر بالزبون، لأنه ربما جاء زبون وأراد أن يشتري السلعة لأن فيها تلك الفيتامينات، وهي في الحقيقة لا تحتوي على شيء منها.

أحياناً بائع أقمشة يقول هذه فيها قطن 90% وهي لا تحوي في الحقيقة على قطن40 % فإن قال: هذا الكلام كاذباً فهو نوع من أنواع النجش، والحديث يقول: ((وَلاَ تَنَاجَشُوا)).

لا يجوز لك في سلعتك التي تعرض أن تزيد على ما فيها من المواصفات، بل عليك أن تقول الحقيقة، وتعد المزايدة في هذه المواصفات الكاذبة نوع من أنواع النجش، فلأجل أن تكسب عشرات الليرات أو مئات الليرات تخسر أخاً لك في الله، وربما يدعو عليك طيلة عمره.

يعتقد بعض الناس أن البيع شطارة، هذا ليس من الإسلام في شيء، خسرت أخاك مقابل أن تكسب شيئاً من المال؟!

((وَلاَ تَبَاغَضُوا)).

لو لاحظتم أن هذه الكلمات ((لاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا)) كلها على وزن تفاعل، لأنك إذا حسدت والثاني حسد والثالث حسد... لتحول المجتمع كله إلى مجتمع يكره بعضه البعض، فبدلاً أن يكونوا ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِ وَالتَّقْوَى﴾، [المائدة: 2] يكونوا يتحاسدون، بدلاً من تناصروا يكونوا تناجشوا، وبدلاً من تكاتفوا يكونوا تباغضوا... فيتحول كل المجتمع إلى مجمع يسوده الشحناء والبغضاء وإساءات واعتداءات وإساءة من طرف لآخر.

((وَلاَ تَدَابَرُوا)).

التدبر: أي أن يقطع الأخ أخاه.

مرة كنت أدرس في المسجد الأموي فجاءني شاب في رمضان ليقول لي: أنه من عشر سنوات ما كلم أباه، صدقوا عندما قال لي هذا الكلام قلت له: أرجوك أن تبتعد عني، فقد خفت أن يخسف الله الأرض به وأنا أقف بجانبه.

اتصلت بي سيدة لتقول: بأنها من ثمان سنوات وهي في قطيعة بينها وبين زوجها فسألت: هل مطلقة أم ما زلت زوجة؟ فسألتها عن زوجها؟ فقالت: هو يجلس في بيته وأنا لوحدي، فقلت: أما تتكلمون مع بعضكم؟ فقالت: لا.. فسألتْ: هل أنا مطلقة أم ما زلت زوجة؟

إذا كانت الزوجة مع زوجها هكذا.. والابن مع أبيه هكذا.. والأخ مع أخيه هكذا.. فكيف الخصم مع خصمه؟!

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **((لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ يَلْتَقِيَانِ فَيَصُدُّ هَذَا وَيَصُدُّ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ))**.

[البخاري ومسلم].

الآن ربما أنا لا أراك لشهر، لكن المراد عدم وجد مقاطعة بيننا.

((وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُم عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ)).

لو أن إنساناً اشترى سلعة وخرج من عند البائع، فقال له جاره: بكم اشتريتها؟ فقال: بمائة، فقال له: ردها وأنا أبيعك إياها بخمس وتسعين.

أحياناً أشتري سلعة ولي الخيار ثلاثة أيام، فيأتيني ضيف فيقول: ممن اشتريتها؟ فأقول: من فلان، فيقول: ردها إليه وأنا أبيعك بنوع أفضل منها.

ما حكم بيع الأخ على بيع أخيه؟ حرام.. **ما حكم المال الذي أخذه؟** حرام.. مثل النجش لو أنني اتفقت مع شخص ليزيد في السعر فهذا المبلغ الذي أخذته حكمه حرام.

ما حكم خطبة الأخ على خطبة أخيه؟ حرام..

أحدهم خطب من عائلة، فقال لصديقه: أريد أن أخطب من بيت فلان فما رأيك؟ فقال: جيد، ثم غافله وخطب المرأة.

ما حكم أن يراجع رجل طبيباً فقال له: ذهبت للدكتور الفلاني وأعطاني هذه الوصفة، فقال الطبيب: أرني إياها، ثم قال له: هذا لا يعلم بالطب شيئاً، ثم كتب له نفس الدواء باسم تجاري آخر، فحكم هذا الشيء الذي فعله حرام..

أحياناً أناس تسيء الأدب أكثر فيقول: هذا لا يفقه بالطب شيئاً وكان من قبل طالباً عندي.

إذا اشترى إنسان هذا الكأس بخمسين، ثم رده واشتراه من رجل آخر، بأربعين فهذا العقد من حيث الظاهر صحيح، لكنَّ المال الذي أخذه هذا الإنسان الثاني مالٌ حرامٌ وأكل في بطنه مالاً حراماً.

طبعاً المال الحرام لا يمر هكذا بل سيجده في صحته، وعافيته، وأولاده، وأسرته لأن من سقى نبته ماء خبيثاً، خرج النبت منتناً خبيثاً، ومن سقى زرعه ماء طيباً، خرج النبت عذباً طيباً.

الآن المساومة جائزة كأن آتي إليك فأقول: ما سعر هذا القميص فيقول: بـ 500، فأقول: بـ 400، فيقول: بـ 450، فهذا ليس اسمه بيع بل مساومة، لكن عندما يثبت السعر صار البيع، فإذا خرج أحد بالخارج وقال: أعده وأنا أبيعك بأقل فهذا اسمه بيع على بيع.

((وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ)).

يعني هناك اثنان شركاء تشاركوا بمعمل وحدث بعد عشرين سنة من الشراكة خصومة ففكوا الشراكة، فهذا الشريك الذي خرج انزعج فقرر أن يفتح معملاً على باب معمل شريكه القديم، وتكلَّف عليه كلفة كبيرة جداً، فلما سئل عن سبب افتتاح المعمل بقربه؟! قال: فقط ليرى من أنا ومن هو ولأريه قدره وقدري، وبعد افتتاح المعمل أرسل الشريك الذي خرج للموظف الذي كان يعتمد عليه شريكه كثيراً من يغريه بترك العمل عنده مقابل أن يعطيه أجراً أكثر.

أخبرت عن رجل صاحب معمل هوايته أن يصطاد العمَّال الجيدين بالمعامل.

((الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ))، وهذا ظلم.

زوج طلق زوجته من سنتين ولا يعطيها حقوقها.

زوجة طُلِّقت من زوجها فحضنت البنت، فقال لها الزوج: ابعثي لي البنت في الأسبوع مرة، فمرة تبعثها، ومرة لا تبعثها، ومرة توغر صدر البنت ضد أبيها، وبعد ذلك لا ترض أن تريه البنت إلا بمركز الإراءة.

موظف عمل عند صاحب عمل لعشر سنوات، وأول ما توظف عنده وقعه على عقد باستقالته، وعقد التنازل عن كل حقوقه، فهذا الذي أتى جديداً لا يعرف فوقع على كل شيء، والعجب أن صاحب العمل أيضاً يستخدم هذه الأوراق في غير تقوى الله.

شاب أراد أن يعمل بشركة فقال له المدير: وقد رآه من أسرة بسيطة ولا يجد العمل وهو صاحب كفاءات عالية: كم تريد معاش؟ ولو شاء أن يوظَّف ويعطى أجرته الحقيقة، فسيأخذ بالشهر ثلاثين ألف، فكتب المدير 12,000 فوافق الموظف، حتى أنه أحياناً يقول له: سنعطك 11,000.

إذا كان أخوك لا يعلم فأنت بصِّره وعرِّفه.

وبرواية: ((وَلاَ يَكْذِبُهُ)).

أي يخبره قولاً هو به كاذب وأخوه له مصدق.

مرة سيدنا عيسى رأى إنساناً يفعل فعلة غير جيدة، فلما اجتمع معه قال: رأيتك تفعل شيئاً، فقال: والذي لا إله إلا هو ما فعلتها، فقال: آمنت بالله وكذبت عيني.

((وَلاَ يَحْقِرُهُ)).

يحتقره: أي يزدريه، وينتقصه.

((التَّقوَى هَهُنَا))، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِه ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ((بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ، وَمَالُهُ وعِرْضُهُ)).

أي لا يجوز اعتداء المسلم على أي جزء من المسلم، سواء دمه، أو ماله، أو عرضه.

لا يجوز لإنسان أن يأخذ مال إنسان إلا برضاً منه، أما بالإكراه فلا يجوز.

يقول له الموظف بعد أن يأخذ منه المال: من قلبك تعطيني؟ إذا لم يكن من قلبك فلا أريدهم. طبعاً لا يخرج من قلبه.

أحياناً بالعكس زبون يأتي لبائع يضيق له بالسعر حتى يتضايق ويقول له: خذها، فيقول له المشتري: هل رضيت؟ ما من مانع أن تسومه لكن اترك له مسافة من الربح.

((دَمُهُ)).

لا يجوز لمسلم أن يعتدي على دم مسلم، لا يجوز لمسلم أن يقتل مسلماً، لا يجوز لمسلم أن يزهق روح مسلم إلا بحقه.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ))، [البخاري ومسلم].

ومن يقوم بتنفيذ الحكم هو القاضي وليس الناس.

تجدون بعض الناس يتساهلون في دماء الناس، ويخوضون في دماء الناس، فهذا في الإسلام شيء كبير جداً

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:((لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ))، [الترمذي].

فلا يتهاون إنسان في قتل إنسان أو يذهب بدمه.

((وَمَالُهُ)).

مال المسلم حرام عليه إلا بحقه.

أخ مع أخيه اتفقوا مع بعضهم أن يجعلوا أختهم خارج المسألة الإرثية فأكلوا مالاً حراماً.

أخوين يعملون مع والدهم توافقوا مع بعضهم أن يجعلوا أباهم يكتب لهم حصصاً.

ابن دخل والده بغيبوبة فأدخل عقد بيع من أحد العقارات وبصَّم والده على بيع البيت.

عم يريد أن يخرج بنات أخيه مع أمهم بحيلة، وهن يقْطُنَّ في البيت.

هذه قصص تجري في ديار المسلمين هل هذا هو الإسلام والدين؟!

زوجة، زوجها كتب لها عقار ولما طال به وبها العمر، قالت له: أنا لا أريدك الطلاق وإذا لم تفعل أرفع بك تقرير أنك إرهابي.

يا إخواننا هذا أين يجري؟ هل معقول أن يكون هذا هو الإسلام والدين؟!

جار في غفلة من جيرانه وفي زحمة ما يجري أخذ قبو البناء أو السطح، وقال: من يرد أن يتكلم آتي بمن يفعل له اللازم.

هل هذا يتبع الدين؟ والعجيب أن هذا يجري في ديار المسلمين.

رجل مستأجر من رجل مستودعاً فلما رأى هذه الأزمة، قال أريد أن تخلي لي المستودع خلال شهر، وإلا فإن بضاعتك ستحرق.

يا إخواننا نحن قلنا في مطلع هذا الدرس إذا شاهد أحدنا نفسه أنه لا يطبق هذه الأمور فمعنى ذلك أن هناك إشارة استفهام على إسلامه؛ لذلك عندما يقول الله: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، [الروم: 47]، فالآية صحيحة لكن يبقى علينا أن نكون من المؤمنين، أما أن يكون الناس لا يتعاملون بالإيمان فسيتركهم الله تعالى لشأنهم.

افتح جوال أحد الشباب غير الملتزمين ترى أسماء فتيات لا تحل له، كيف تتكلم مع هؤلاء؟! أنت تعتدي على أعراض المسلمين.

زوجة في غفلة زوجها تُكَلِّم رجلاً غريباً، هذا اسمه اعتداء على أعراض الناس.

شاب مسلم ابن مسلم يقف على مدرسة البنات يشير لهذه، ويغمز تلك، فهذا اعتداء على أعراض الناس، وأمه وأباه يرونه، وأحياناً أمه تعرف أنه ذاهب ليؤذي أعراض المسلمين، وتقول: ابني شاب ولا مشكلة.

هذا الكلام معناه أنه الآن يجوز أن يعتدي على أعراض الناس والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ، وَمَالُهُ وعِرْضُهُ)).

هذا أيها ألإخوة حديث يتحدث عن مجموعة حقوق المسلم على أخيه المسلم.

ما استطعت أن تكون تَقَّاعَاً لمن حولك عامة وللمسلمين خاصة فافعل.

حتى إذا كان الآخرين يقابلونك بإساءات فأنت لا تمتلك إلا اتباع سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم فهو يقول لك: ((لاَ يَظْلِمُهُ))، أي لا يظلمه ...

لا يملك المسلم أن يدع شهواته تسيطر عليه.

فإذا أساء إليه فلان بمرة فسيسيئ إليه بعشرة مرت، لم يأذن لك الشرع، ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾، [البقرة: 194] فأذن لك أن تأخذ حقك بالضبط.

أما أن تبدأ أنت بالاعتداء والإساءة على الناس فهذا لا يجوز في الإسلام.

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وصلى الله على سيدنا محمد على آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

الفاتحة.